

كان تفاؤلنا تاريخيا . والآن صار تفاؤلنا تاريخيا وعمليا . ليس التفاؤل هو أن نصدق التاريخ . ولكن التفاؤل هو أن نصدق قدرتنا على المشاركة في عملية سير التاريخ الى امام . وستجري محاولات كثيرة لفك ارتباطنا بهذه القناعة . . ستجري محاولات لوضع الفوارق بين حاملة طائرات الامبريالية وبين الامبريالية ذاتها ، لدفع حركة التحرر العربية الى اجراء تعديلات على اهدافها تتفق مع صناعة هذا الفارق المصطنع ولكن تفاؤلنا يتغلب في النهاية ، لانه ليس بوسع الجماهير العربية أن تضحي ، بهذه السهولة ، بمحتوى أهداف نضالها ومبادئها وشعاراتها . وليس بوسعها أن تنسجم مع نغمة القول بسقوط العقائد تبريرا لعملية استبدال اصدقاء الجبهة الكفاحية بالاعداء .

ليست هذه الحرب آخر الحروب ، لاننا نكتشف أن توقف عملية الحرب يرافقه توقف عملية صنع السلام . وبقدر ما تنمو القدرة العربية على خوض حرب الحرية والتحرير تزداد امكانية نمو السلام .

ليست تلك مفارقة ، لانه ليس بوسع أي نصر اسرائيلي أن يفرض السلام على العرب ، بعكس النصر العربي الذي يشكل ، وحده ، قاعدة السلام الحقيقي .

ومن هنا تكون الحرب العربية على العدوان الصهيوني هي المتتالية التي توصل الى سلام العدل والحق . ومن هنا أيضا يكون تجميد اشكال الصراع مع الصهيونية وأدا تدريجيا للسلام ذاته ، لانه يشكل مظهرا من مظاهر التسامح مع نمو الخطأ والخطيئة .

لقد أثبتت تجربة العام الماضي صعوبة الحسم بسبب تشابك الابعاد الدولية للصراع العربي - الاسرائيلي . ولكن الاهم من ذلك أنها أثبتت عبثية انتظار السلام - كما يريده العرب - عن طريق اللاحرب . فكلما ارتقى مستوى القدرة العربية على خوض الصراع وأدارته كلما تحسنت شروط الاقتراب من السلام القائم على احترام حقوق العرب والفلسطينيين . وهكذا ، فان العرب يمضون الى السلام الحقيقي حين يذهبون الى الحرب .

واهم من ذلك أيضا ، ان تجربة العام الفائت أثبتت استحالة توصل الشروط العربية للسلام الى أية منطقة اقتراب من الشروط الاسرائيلية للسلام في المستوى الراهن من هزيمة الامن الاسرائيلي .